ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٣٣) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج١٤)
معالم المذهب الطوسي (ق١٠)
الاحد : ٢/جمادى الاولى/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٧/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ الرابعَ عشر من عُنواننا الـمُتقدِّم في الحلقاتِ الماضية: "**الـمَذْهَب الطوسيّ**".

• **الجزء الثاني من كتاب (عدّة الأصول).**

أو قد يُعنَونُ (العُدّةُ في أصول الفقه)، مشهورٌ بهذا العنوان عدّةُ الأصول للطوسي/ الطبعةُ الّتي حَقَّقها محمّد رضا الأنصاري/ الجزءَ الثاني/ الصفحةُ السابعةُ والعشرون بعدَ السبعِ مئة: **في ذكرِ صفات المفتي والمستفتي وبيانِ أحكامهما** - قرأتُ عليكم ما قرأتُ صفحة (٧٢٧)، (٧٢٨)، وكذلك قرأتُ من بدايةِ الصفحة (٧٢٩)، لا أريدُ أن أُعيدَ قراءةَ ما قرأتهُ عليكُم خُصوصاً وتعابيرُ الطوسي مُزعجةٌ جِدّاً كتعابيرِ بَقيّة مراجع الشيعة..

هذا هو منهجُ الطوسي في استنباط الأحكام الشرعية: فالـمُفتي لابُدَّ أن يكونَ عالماً باللّه وشُؤونه، عالماً بالنَّبي وشُؤونه، عالماً بالكتابِ ولو بحدود ما يرتبطُ بآيات الأحكام، هُو هكذا قالَ في طوايا كلامه: (**ولابُدَّ من أن يَعرِف ما لا يتمُّ العلْم بالكتاب إلَّا به** - هو هكذا قالَ: **فلابُدَّ أيضاً أن يعرف الكتاب لأنَّهُ يَتضمّنُ كثيراً من الأحكام الَّتي هي المطلوبة**)، المطلوبة للاستنباط والإفتاء، فليس بالضرورة أن يكونَ مُلمّاً بِكُلِّ الكتاب وإنَّما بما يرتبطُ بآيات الأحكام، وعالماً بِسُنَّة النَّبي، وعندَهُ معلوماتٌ عن الكتابِ والسُنَّة فيما يرتبطُ بالنَّاسخِ والمنسوخ فيهما، وما يرتبطُ بالألفاظِ المطلقة والمقيّدة، وما يرتبطُ بالنصوص العامَّة والخاصَّة ما فيها من عُمومٍ وخصوص، ويُضافُ إلى كُلِّ ذلكَ الإجماع، فلابُدَّ أن يكونَ عارفاً بالإجماع الَّذي جاءونا به من نواصبِ سقيفة بني ساعدة بشكلٍ واضح، ليس هُناكَ من أثرٍ على هذا الإجماع الَّذي يتحدَّثونَ عنه لا في الكتابِ ولا في حديث العترةِ الطاهرة على الإطلاق، إنَّها مصادرُ التشريعِ عندَ الشَّوافع.

السؤالُ هُنا: **إذاً أينَ الإمام المعصوم؟!**

ملاحظةٌ لابُدَّ أن أُشيرَ إليها، وهي مُلاحظةٌ مُهمَّةٌ جدّاً ترتبطُ بهذا البرنامج وأنا أتحدَّثُ عن الـمَذْهَب الطوسي وبِكُلِّ برامجي..

النقطةُ الَّتي أريدُ الإشارةَ إليها:

من أنَّني لا أتصيَّدُ الكلمات، ولا أعبأُ هل تُصَدِّقونَ كلامي أو لا تُصَدِّقونَ كلامي، أنا لا أتصيَّدُ الكلمات، بحثٌ كهذا أتتبّعهُ مُنذُ أكثر من أربعينَ عاماً، تَقلَّبت فِيّ الدُّنيا وتنقَّلتُ بَينَ البُلدان، وتَغيَّرت أحوالي، وتَغيَّرت ما حولي الأحوال، وجرى ما جرى وأنا أتابعُ هذا البحث، فهل تعتقدونَ من أنَّ إنساناً يُتابِعُ بَحثاً عبرَ هذهِ الـمُدَّة الطويلة يتصيَّدُ كلمةً هُنا ويُحاولُ العُثورَ على كلمة هُناك، هل هذا كلامٌ منطقي؟!

وأمرٌ خطيرٌ كهذا هل تعتقدونَ أنَّني أبني نتائجي على جُملة هُنا أو جُملة هُناك؟! أنا لا أستطيعُ أن أتحدَّثَ عن كُلِّ شيء لأنَّني في برنامجٍ تلفزيوني حتَّى هذه الطاولة لا تحتملُ واحداً بالمئة من الكُتب الَّتي حقَّقتُ فيها عبرَ هذه السنين لو أردتُ أن أجيء بها، أنا أضربُ لكُم أمثلةً وأُحاولُ أن أجد كلاماً وجيزاً بقدرِ ما أستطيع وأن يكونَ واضحاً وألّا يحتملَ الوجهين، لماذا؟ كي لا أُثيرَ خَبطاً وخَلْطاً في أذهانكم، هُناكَ الكثيرُ من الكلام الَّذي يحتملُ الوجهين للجدل وإلَّا فَهُوَ لهُ وجهٌ واحد، وإنَّما أعرفُ وجههُ الواحد من خلال السياق الطويل في كُلِّ هذه الكُتب..

القُرآنُ يُخاطبُ رسولَ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله وهُوَ خطابٌ لنا، لأنَّ القُرآنَ نزلَ بإيَّاك أعني واسمعي يا جارة، في الآية التاسعة والعشرين بعدَ البسملة من سورة مُحَمَّد صلّى اللّهُ عليه وآله وما بعدها: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ** - هؤلاء هُمُ المنافقون - **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ** - هذه مَعرفةُ السِّيماء، يُمكنُ لبعض المؤمنينَ أن يَنالُوها، فإنَّ المؤمنَ ينظرُ بِنُور اللّه، حينما يكونُ المؤمنُ بهذه المنزلة إنَّني أتحدَّثُ عن سلمانَ الـمُحمّديّ لا أتحدَّثُ عن هؤلاء الثولان في النَّجف من الطوسيين من الَّذينَ لا بصيرةَ لهم - **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾، هذا مُستوى آخر، ما الـمُراد من لحن القَوْل؟ هُناكَ رُوحٌ لكُلِّ حديث، فحينما يقولُ أئمَّتُنا عن حديثهم: (إنَّا لَا نَعدُّ الرَّجُلَ منْ أصْحَابِنَا فَقيهاً لَبِيباً عَاقلاً حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ في القَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحنَ في القَوْل)، يتحدَّثونَ عن لحنِ قولهم، كُلُّ قومٍ لَهُم لحنُ قول، المنافقونَ أيضاً لهم لَحنُ قَوْل.

النَّبيّ لا يحتاجُ أن يعرفهم بالسيماء، وما وردَ في الرواياتِ من أنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد يعرفونَ النَّاسَ بالسِّيماء هذا على سبيل التقريب، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد أسمى من ذلك، الأنبياءُ من شيعتهم يعرفونَ النَّاسَ بالسِّيماء، أشياعُ العترة الطاهرة من أمثال سلمان من أمثال جابرِ الجعفي يعرفونَ النَّاسَ بالسِّيماء.

هُناكَ رُوحٌ في كُلِّ دِيانة، هذه الرُّوحُ هي الَّتي يُمكننا أن نُعبِّرَ عنها بلحن القول، وكُلُّ مَذْهَبٍ من الـمَذاهبِ تختفي روحٌ في تجاويف نُصوصه، في تجاويف مَفاهيمه، في تجاويف مُصطلحاته، قولوا ما شئتُم، حينما أُحدِّثكم عن الـمَذْهَب الطوسي إنَّني أُحدِّثُكم أساساً عن روحِ هذا الـمَذْهَب الَّتي تتجلَّى في هذهِ النصوص، لا أستطيعُ أن أقرأَ كُلَّ النصوص إنَّما أعرضُ لَكُم أمثلةً وشواهد، فهذا النصُّ الَّذي قرأتهُ عليكُم يومَ أمس ولخَّصتهُ لَكُم الآنَ بنحوٍ وجيز ماذا نقرأُ فيه؟ إنَّهُ نصٌّ بَتْريٌّ بالكامل، ليس هُناكَ من ذكرٍ للإمام المعصوم، وليس هُناكَ من ذكرٍ لحديثه.

قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ الطوسيّ هُوَ مُحدِّثٌ وقد جمعَ حديثَ أهل البيت وإنَّ كتابهُ (التهذيب)، وكذلكَ (الاستبصار)، من الكُتبِ الأصول الَّتي عندنا.

لابُدَّ أن تعرفوا: هذه القضيَّةُ خُدعةٌ - قضيَّةُ الأصول الأربعة - هذه خُدعةٌ ضَحكَ بها علينا الطوسي وأمثالهُ، لماذا؟ لأنَّ الكُتُبَ الأربعةَ لا تُمثِّلُ كُلَّ حديث أهل البيت، ولأنَّ الكُتُبَ الأربعةَ لا تشتملُ على الأحاديث التفسيريّة الَّتي بايعنا عليها في بيعة الغدير، الأحاديثُ التفسيريّةُ موجودةٌ في مَضانّها ولقد ضَيعوا أكثرها.

إلى أن يقولَ في الصفحة الثامنة والأربعين بعدَ أنْ تَحدَّثَ عن اللّه وشُؤونه وعن النَّبي وشُؤونه فقالَ في آخر الكلام: **وأمّا ما يجبُ أن يكونَ الإمامُ عليه السّلام عليه حتَّى يَصُحَّ أن يُعْلَمَ مُرادهُ بخطابه فيما لا يُعْلَمُ إلَّا من جهته، فجميعُ الشرائط الَّتي شرطناها في النَّبي صلَّى اللّهُ عليه وآله وسلَّم لابُدَّ أن يكونَ حاصلةً في الإمام، فالطريقةُ فيهما واحدةٌ فلا معنى لإعادة القولِ فيه** - هذا الكلامُ لابُدَّ أن يقولهُ فهو شيعيّ، الطوسيّ شيعيّ أو على الأقلّ يتحدَّثُ إلى شيعةٍ وهُوَ مرجعُ الشيعة، هذا الكتابُ ألَّفهُ أيَّامَ مرجعيّته ولذا فهو في الـمُقدِّمة يترحَّمُ على الشريف المرتضى.

هذه الكُتُبُ أُنجزت في النَّجف:

- (التبيان) أُنجِز في النَّجف، رُبَّما بدأ بهِ في بغداد.

- (عدّة الأصول) أُنجزت في النَّجف، رُبَّما بدأ بها في بغداد، وحتَّى لو كانَ أتمَّها في بغداد أعادَ كتابتها في النَّجف لأنَّ الكُتُبَ الشيعيَّةَ بما فيها كُتُبهُ قد أُحرِقت في بغداد تمهيداً لإعادة المكتبة الشيعيَّة بالنحو الَّذي تتناسبُ مع الـمَذْهَب الجديد، لهذا السَّبب أُحرِقت كُلُّ الكُتُب الشيعية في بغداد.

ونحنُ نُمجِّدُ بالطوسي من أنَّهُ أعادَ المكتبةَ الشيعيّةَ في النَّجف وبذلَ ما بذلَ من الجُهد ومن أنَّهُ ما كانَ يزورُ أميرَ المؤمنين وبيتهُ بجوارِ الحضرةِ العَلَويّة لأنَّهُ كانَ مَشغولاً بخدمةِ أمير المؤمنين في أنَّهُ يُعيدُ كتابة كُتُبِ المكتبةِ الشيعيّة، في هذهِ المرحلةِ حُرِفت الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة، نحنُ لا نمتلكُ نُسَخاً من كُتبنا

القديمة نُسخاً أصليّة، على سبيل المثال: نحنُ لا نمتلكُ نُسخَاً أصليّةً من كتاب (الكافي) ولا من كُتب الصَّدوق، الزيارةُ الجامعةُ الكبيرةُ كانت في كُتُب الصَّدوق في النَّجف أعادوا كتابة هذه الكُتُب فَحُرِّفت الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة، وأثبتها الطوسي في كتابه (التهذيب) مُحَرّفةً، الَّذي تصدرُ منهُ الخيانةُ العُظمى بخصوص أمير المؤمنين والَّذي يخونُ أُستاذهُ ويخونُ ما قالهُ وتعهَّدَ به بخصوص الرسالة العَمليَّة للمُفيد المُقْنعة يفعلُ كُلَّ شيء، أنا لا أريدُ أن أُسلِّطَ الضوء على موضوعِ الزيارة الجامعة الكبيرة هُنا، هذا أمرٌ جُزئيٌّ بالقياس إلى المَشكلة الكَبيرة..

ماذا يقولُ الطوسي في كتابه (الفهرست)؟

طبعةٌ مؤسَّسة نشر الفقاهة/ الطبعةُ الأولى/ ١٤١٧ هجري قمري/ قم المقدَّسة/ الصفحة الثانية والثلاثين، يقولُ الطوسي عن أصحاب الأئمَّة الَّذينَ جمعوا حديثَ الأئمَّة: **لأنَّ كَثيراً من مُصَنِّفي أصحابِنا وأصحاب الأصول** - "الأصول"؛ هي الكُتب القديمةُ الأولى، مصطلحٌ يعرفهُ عُلماء الشيعة - **ينتَحلونَ المذاهبَ الفاسدة** - إذاً كيفَ نعتمدُ كُتُبَهُم؟! وكيفَ اعتمدَ عليهمُ الأئمَّة؟! وكيفَ أرجَعنا الأئمَّةُ إلى كُتُبهم؟! إذاً ما قيمةُ علم رجالكم؟ أنا لا أريدُ أن أُناقشَ كُلَّ هذهِ المسائل، لكنَّني ألفت أنظاركم إلى قضيَّة واضحة.

هذه القضيَّةُ الواضَحة في أجوائنا الشيعيَّة ؛ أصحابُ الأئمَّة مُتَّهمونَ على طول الخط، بينما مراجعُ الشيعة، بل أيُّ حمار بل أيُّ لَوَّاط يلبسُ العمامةَ يُصبحُ تَقياً، أتعلَمونَ أنَّ مدينةَ النَّجف هي أشهرُ مدينة باللواط في العَراق؟! العراقيّونَ جميعاً يعرفونَ هذا، والنَّجفيّونَ يعرفونَ هذا، فأصحابُ العمائمِ مُقدَّسون وأصحابُ الأئمَّة مُتَّهَمون، من أينَ جاء هذا؟ من هذا الطوسي اللعين، هو الَّذي وضعَ هذه القاعدة، من هُنا بدأت المشكلة.

لماذا كُلُّ مراجع النَّجف على طول الخط، على طول التأريخ يُمدَحون وأصحابُ الأئمَّة يُذَمّون؟! هل هذا هُو دينُ العترة الطاهرة؟ إذا رجعنا إلى دين العترة الطاهرة فإنَّ الأئمَّة مَدحوا الكثيرَ من أصحابِهم وذَمّوا بعضَهُم، لكنَّهُم حينما تحدَّثوا عن مراجع الشيعة زمانَ الغيبة الكبرى ذَمّوا أكثرهم وقالوا عنهم من أنَّهُم أضرّ على الشيعة من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه، الرواياتُ كثيرةٌ بهذا الشأن وحدَّثونا عن أنَّهم سيحاربونَ صاحبَ الزّمان هذا هو دينُ العترة، أمَّا مَذْهَب الطوسي الأمرُ فيه معكوس..

- **وإنْ كانت كُتُبهم مُعتَمَدة** - هذا هو العَبثُ الَّذي حدَّثتُكم عنه إذا كانوا ينتحلون المَذاهبَ الفاسدة كيفَ تكونُ كُتُبهم مُعتمدة؟! يمكنُ أن يَصدُقَ هذا في مجموعة مُعيّنة بنصٍّ من المعصوم مثلما جاء في بني فَضَّال مثلاً جاء النصُّ عن المعصومِ في أن نأخُذَ ما رَووا وأن نَترُكَ ما رأوا، أن نترُكَ آراءهم لهم لأنَّهم ما كانوا يكذبونَ في نقل الحديث، لكن أن يكونَ الأمرُ مُنتشراً هكذا ويأتينا التشخيصُ من قِبل الطوسي كيفَ نَقبلهُ؟!

الطوسي جعلَ مصادر التشريع: (الكتاب والسُنَّة والإجماع)، اعتمدَ العقل لكنَّهُ لم يُصَرِّح به، إذا أردنا أن نبحثَ في روح دين الطوسي فإنَّهُ يجعلُ العقلَ مصدراً من مصادر التشريع، لكنَّنا لا نملكُ نُصوصاً، إذا أردنا أن نَدرُس كُتُب الطوسي فإنَّ مصادرَ التشريع عِندَهُ: (الكتاب، السُنَّة، الإجماع)، وأخذَ التفاصيلَ من الشَّافعي..

ابنُ إدريس مَوقفهُ من أحاديث أهل البيت سَلْبيٌّ جِدَّاً وما هو بمطّلع بنحوٍ واسع وواضح على حديث العترة الطاهرة، علْمهُ ومَعرفتهُ بحديث أهل البيت محدودٌ، عقائدهُ هزيلةٌ هي العَقائدُ الطوسيّةُ القَذِرة، لكنَّهُ كان يُشْكِلُ على الطوسي في فتاواه، ويُشَخِّصُ فتاوى الطوسي الَّتي اتّبعَ فيها الشَّافعيَ وأبا حنيفة، تَحدَّثَ عن هذا الموضوع كثيراً.

كُتبُ الطوسي الَّتي يتحدَّثُ عنها ابنُ إدريس في السرائر،

كتابُ (السرائر):

طبعةٌ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ الطبعةُ السابعة/ ١٤٣٩ هجري قمري/ طبعةٌ معروفةٌ موجودةٌ مُتوفِّرةٌ في المكتبات، لا أستطيعُ أن أقرأ كُلَّ شيء هُنا وهُنا، سأشيرُ إلى المواطنِ الَّتي تَحدَّث فيها ابنُ إدريس الحلّي في (السرائر) هُنا عن كُتبِ الطوسي واشتمالها على آراء الشَّافعي وأبي حنيفةَ وسائرِ فُقهاءَ النَّواصب، قطعاً لا على سبيل الاستقصاء وإنَّما على سبيل الأنموذج، سأذكرُ لكُم أرقامَ الأجزاء، وأرقامَ الصفحات من كتاب (السرائر)، وأذكرُ لكُم أسماءَ كُتبِ الطوسي، إذا ما رجعتُم إلى كتاب (السرائر) ستجدونَ أرقامَ صفحاتِ كُتُب الطوسي، إذا أردتُم التحقيقَ والمتابعة والتدقيق، هذهِ الأرقامُ دقيقةٌ بحسبِ كتاب (السرائر) وبحسبِ الطبعة الَّتي أشرتُ إلى مُواصفاتها.

الجزءُ الأوَّل من كتاب (السرائر) بحسبِ هذهِ الطبعة؛ ما تبنَّاهُ من فتاوى الشافعي، أنا لا أتحدَّثُ عن أنَّ الطوسي ينقلُ فتاوى الشَّافعي، تبنَّى هذهِ الفتاوى وأفتى الشيعةَ بها، وهذه أمثلةٌ ليسَ استقصاءً:

- صفحة (١٨١)، نقل عن كتاب (الخلاف).
- وكذلكَ صفحة (١٨٢) نقلَ عن كتاب (الخلاف).
- صفحة (٤٧٤) نقلَ عن (المبسوط)، فتاوى للشَّافعي يتبنَّاها الطوسي.
- صفحة (٨٨) نقلَ عن (الخلاف).
- صفحة (٣٧٠) و (٣٧١) وصفحة (٤٨٧) نقلَ عن (المبسوط) فتاوى يتبنَّاها الطوسي نقلاً عن سائرِ عُلماء المخالفين من غير الشافعي.

الجزء الثاني من كتاب (السرائر):

- صفحة (٦٤) نقلاً عن (الخلاف).
- (٦٥) نقلاً عن (المبسوط).
- (٩٧) نقلاً عن (الخلاف).
- (١٠٣) نقلاً عن (الخلاف).
- (٣٤١) نقلاً عن (النهاية).
- (٣٤٦) نقلاً عن (الخلاف).
- (٤١٤) نقلاً عن (المبسوط).
- (٤٥٦) هذا حديثٌ من عند ابن إدريس يتحدَّثُ فيه عَن أنَّ الطوسي يُفتي بحسبِ فتاوى المخالفين.
- (٥٧٥) نقلاً عن (الخلاف).
- (٧٠٧) نقلاً عن (الخلاف).
- (٧٠٨) نقلاً عن (الخلاف) وغيره، وعن (المبسوط) وبقيّة كُتبِ الطوسي.

الطوسي يتبنّى ويُفتي بآراء الشَّافعي يُفتي للشيعة.
في الجزء الثاني:
- صفحة (١٧٣) نقلاً عن (المبسوط).
- (٤٥٨) نقلاً عن (المبسوط).
- (٦١٤) نقلاً عن (الخلاف).
هذه فتاوى يُفتي بها الطوسي وفقاً لآراء المخالفين مِن غير الشَّافعي كأبي حنيفةَ وغيرِه.
في الجَزء الثالث من كتاب (السرائر):
- صفحة (١٩) نقلاً عن (النهاية).
- (٣٥٥) نقلاً عن (الخلاف).
- (٤١٣) نقلاً عن (الخلاف).
- (٤٣٤) نقلاً عن (الخلاف)، هُنا ينقلُ ابنُ إدريس فتاوى الطوسي الَّتي أفتى بها وفقاً لفتاوى الشَّافعي، وفي صفحة (٤٣٤) نقل عن الشَّافعي وغيرِه.
ولا زِلنا في الجزء الثالث من كتاب (السرائر):
- صفحة (٢٩٥) كلامٌ لابن إدريس بهذا الخصوص.
- صفحة (٣٤٣) نقلاً عن (الخلاف).
- صفحة (٣٦١) نقلاً عن (المبسوط).
- صفحة (٥٠٠) كلامٌ لابن إدريس.
كُلُّ هذا يتحدَّثُ فيه ابنُ إدريس عن أنَّ الطوسي يُفتي بفتاوى المخالفين.
هذه أمثلةٌ وهذه أمثلةٌ واضحةٌ وصريحةٌ..
على سبيل المثالَ أقرأ عليكم من الجزء الأوّل من كتاب (السرائر):
صفحة (٤٧٤) لن أدخلَ في تفاصيلِ المسائلِ الفقهيّة: **وذكرَ شيخُنا** - إنَّهُ الطوسي - **في (مبسوطه)** - في كتابه المبسوط - **فقالَ: ويجوزُ إخراجُ القيمة عن أحد الأجناس** - يتحدَّثُ عن زكاة الفطْرَة، إلى أن يقولَ ابنُ إدريس: **وإنَّما هذا مَذْهَب الشافعي ذكرهُ هاهنا فلا يَظنُّ بَعضُ غَفَلَة أصحابنا** - "غَفَلَة"؛ جمعٌ لِغَافل - **أنَّهُ مَذْهَبُنا** - إلى آخر كلامه، وأَشارَ إلى رقم الجزء ورقم الصفحة يُمكنكم أن تُراجعوا ذلك وأن تُدقِّقوا الأمرَ بأنفسكم.
صفحة (٤٨٧): **ثُمَّ أوردَ بعدَ ذلكَ تقسيمات المخَالف في كيفيّة الإحياء** - الحديثُ عن إحياء الأرضين، المخالف لأهل البيت - **فَلا يتوهَّمُ مَن يقفُ عليها أنَّها مقالةُ أصحابِنا فإنَّ هذا الكتاب - أعني المبسوط - قد ذَكَرَ فيه الطوسي مَذْهَبَنا ومذهب المخالف ولم يُميّز أحدَ المَذْهَبين من الآخر تمييزاً جَليّاً** - لماذا؟ لأنَّ الطوسي يُريدُ أن يُؤسِّسَ مَذْهَباً، يُريدُ أن يخلُط الأمر، بعبارة أخرى يُريدُ أن يُخَفِّفَ تشيّعَ دينِ العترة الطاهرة كي يُحولُهُ إلى تشيّع جديد، إلى تَشيّع مسْخ يتماشى مع سياسة الدولة العباسية - **وإنَّما يُحَقِّقهُ ويعرفهُ مَن اطّلعَ على المَذْهَبين معاً وسَبرَ قولَ أَصحابنا وحَصَّلَ خِلافَهم** - واطَّلعَ على المخالفين - **وما تقتضيه أصولُ مَذْهَبِهم وإلَّا فالقارئُ فيه يخبطُ خَبطَ عشواء** - بالضبط مثلما يفعلُ خُطباء المنبر هؤلاء الحمير..
في الجزء الثاني أيضاً أقرأ عليكم على سبيلِ المثال:
صفحة (٣٤١): **وهذا قولُ شيخنا في (نهايته)** - في الرِسالة العمليّة - **وجميع كُتُبه إلَّا فيما أشرنا إليه لكَون هذا الكتاب** - أيّ كتابٍ؟ (النهاية) وسائر كُتُب الطوسي - **يجمعُ مَذْهَبَ المخالفَ له، ويذكُرُ فيه مَذْهَبَنا ومَذْهَبَ غَيرِنا، وما ذَكَرهُ فيه مَذْهَبُ الشَّافعيَ** - إلى آخر الكلام - **ومَذْهَبُنا بغيرِ خلاف بيننا يخالفُ مَذْهَبَ الشَّافعي في هذهِ المسألة** - هذهِ فتاوى الطوسي لكنَّ أكثرَ الَّذي ذَكَرهُ وفقاً للشَّافعي في كتابِه (المبسوط)، لأنَّ كتابَ المبسوط في الحقيقةِ كتابٌ شافعيٌّ بامتياز..
صفحة (٤٥٨) من الجزء الثاني من كتاب السرائر: **وقال شيخُنا أبو جعفر الطوسي في (مبسوطه) الكُش** - وهُو ما يُلقَّحُ به النَّخل - **الكُش يَلزمُ صاحبَ النَّخل، وهذا غيرُ واضحٍ لأنَّهُ لا دليلَ عليه ولا شَكَّ أنَّهُ قولُ بعض المخالفين فوضعهُ في الكتاب المذكور لأنَّهُ رَحمهُ اللّه يذكرُ فيه - في المبسوط - مَذْهَبَنا ومقالَتنا ومقالة غيرنا من غير تفصيل كثيراً ما يعملُ كذلك** - يُريدُ أن يُدخِلَ فقه النَّواصب إلى الوسط الشيعي شيئاً فشيئاً وهذا هو الَّذي جرى..
في الجزء الثالث أيضاً على سبيل المثال:
صفحة (٣٥٥): **وذهبَ شيخُنا أبو جعفر** - يعني الطوسي - **في مسائلِ (خلافه)** - في كتاب الخلاف - **إلى أنَّ المُوسرَ** - المُوسر هو الغني - **من العاقلة عليه نصفُ دينار** - "العاقلة"؛ العشيرة، في قضيّة ديّة القَتل الخطأ، أنا لا أريدُ أن أدخُلَ في تفاصيلِ المسائل الفتوائيّة - **والمتوسطَ رُبعُ دينار** - إلى آخرِ كلامه، يقولُ ابنُ إدريس وكلامهُ صحيحٌ: **وهو مَذْهَبُ الشَّافعي اختارهُ شيخُنا، والَّذي يقتضيه مَذْهَبُنا أنَّه لا تقديرَ ولا توظيفَ على أحدٍ منهم** - ولكنَّه أفتى بفتوى الشَّافعي.
صفحة (٣٦١) وقد قرأتُها عليكُم فيما تَقدَّم: **وشيخُنا ذهبَ في (مبسوطه) إلى أنّ الدَّعوى إذا كانت دُونَ النَّفس فلا يُراعى فيها أن يكونَ معهُ لَوْث** - قضيّةٌ ترتبطُ بالدِّيّات وبالاعتداءات - **وهذا قولُ بعض المخالفين ذَكَرهُ في هذا الكتاب** - في الكتاب المبسوط - **لأنَّ مُعظمهُ** - مُعظم الكتاب - **فُروعهم** - فروع المخالفين.
هذه حقائقٌ لذلك ما رَدّوا على ابنِ إدريس، ماذا فعلوا مع ابنِ إدريس؟ شَوَّهوا سُمعتهُ مع أنَّهُ طُوسيّ، هُو على منهج الطوسي وهُناكَ صلةُ قرابة فيما بينهُ وبينَ الطوسيين، هُو داخلٌ في سلسلة أحفاد الطوسي من جهة بناته، لهُ صلةُ قرابة وبغضِّ النَّظرِ عن صلة القرابة هذه فَهُو طُوسيّ وابنُ إدريس ألعنُ من الطوسي في التعامُلِ مع الأخبار، ابنُ إدريس يتبنَّى مَسْلَكَ الشريف المرتضى في التعامُلِ مع الأخبار، ومَسْلَكُ المرتضى في التعامُلِ مع الأخبار مَسْلَكٌ لَعينٌ..
أتعلمونَ في كُتبِ التراجُم حينما يتحدَّثونَ عن ابنِ إدريس يقولونَ من أنَّهُ أُصيبَ بالعمى، لماذا أُصيبَ بالعمى؟ هذه كرامةٌ للطوسي، وهذا كذبٌ الرجل لم يُصَب بالعمى!! ويقولونَ من أنَّهُ ماتَ وهُو في العشرينات، فيقولونَ نزلَ عليه البلاء وحلَّ عليه غضبُ اللّه فَقُصف عُمره لأنَّهُ تعرّضَ للطوسي، وهذا كَذبٌ، الرجلُ مات وهو في الخامسة والخمسين من عُمره وربَّما عُمرهُ أكثر من ذلك لأنَّنا لا نعرفُ تأريخَ ولادته بالضبطِ، بحسبِ القرائنِ الموجودة هو ذَكَرَ من أنَّهُ قد بلغَ الحُلُم في السنة الكذائية فَقدَّروا عُمرهُ على هذا الأساس فَقَدَّروا سنةَ ولادته سنة (٥٤٣)، قالوا من أنَّهُ وُلد في هذه السَّنة، ربَّما قبلها بسنة بسنتين لا أدري، لكنَّ ولادتهُ تقريباً في هذهِ السَّنة (٥٤٣)، توفّي سنة (٥٩٨)، فما يقولونهُ من أنَّهُ توفّي في العشرين دونَ الثلاثين، من أنَّ اللّهَ قَصَفَ عُمره إكراماً للطوسي

لأنَّهُ رَدَّ على فتاوى الطوسي، هذا كَذبٌ لا حقيقة لهُ، ومن أنَّهُ أُصيبَ بالعمى هذا كذبٌ أيضاً، هذه أكاذيبُ المراجع على طول الخط مُنذُ سنة (٤٤٨)، وأكذبُ النَّاسِ هُم مراجعُ الشيعة، وأضلُّ النَّاسِ هُم مراجعُ الشيعة..

كتاب معروفٌ جداً؛ (الفهرستُ للنديم)، وفي بعض الطبعات (فهرستُ ابن النديم)/ المجلَّدُ الثاني من الجزء الأوَّل/ طبعة مؤسَّسة الفرقان للتراث الإسلامي/ ابنُ النديم محمّد بنُ إسحاق النديم ألَّفَ هذا الكتاب سنة (٣٧٧) للهجرة، صفحة (٣٩) يتحدَّثُ عَن الشَّافعي الَّذي تُوَفِّي سنة (٢٠٤) للهجرة، يقول: **ولهُ من الكُتُب كتابُ (المبسوطُ) في الفقه، رواهُ عنهُ الربيعُ بنُ سليمان والزعفراني، ويحتوي هذا الكتابُ على كتاب الطهارة، كتاب الصَّلاة** - إلى آخره، موسوعةٌ فقهيّة، لا يوجدُ في المكتبة كتابٌ للشَّافعي بالموسوعيّة الَّتي يتحدَّثُ عنها ابنُ النديم بالعناوينِ نفسها إلَّا كتاب (الأم).

كتاب (الأم)، طبعةُ دار الحديث/ القاهرة - مصر/ الجزء الأوَّل/ بتحقيق محمّد إبراهيم الحفناوي من أساتذة الأزهر/ صفحة (١٣٨) بدايةُ الكتاب، وما قبلها مُقدِّمةُ المحقِّق، من هُنا يبدأ كتابُ الأم للشافعي: (**أخبرنا الربيعُ بنُ سُليمان، قال أخبرنا الشَّافعي رحمهُ اللّهُ تعالى**)، فهذا هو الكتابُ المبسوط في الفقه، وهذا أوَّلُ بابٍ فيه هوَ كتابُ الطهارة، بالضبط إنَّهُ الكتابُ الَّذي تَحدَّثُ عنهُ ابنُ النديم في (الفهرست) من أنَّ اسمهُ الأصل هو (المبسوط)، ولكن بعدَ ذلك تلاميذُ وأتباعُ الشَّافعي أسموا هذا الكتاب (الأم) يعني الأصل، الأم تَعني الأصل، فهذا الكتابُ الأصل للمَذْهَبِ الشَّافعي..

(حياةُ الإمام البروجردي)، إنَّهُ السيّد حسين البروجردي الَّذي كانَ مرجعاً في حوزة قم في إيران في الخمسينات، كتابٌ لأحد تلامذته وكانَ على علاقةٍ خاصَّةٍ به، من الَّذينَ هُم في البطانة الخاصّة لحسين البروجردي؛ "شيخ محمّد واعظ زادة الخراساني".

- عرض مجموعة صور للشَيخ محمّد واعظ زادة الخراساني.

كتابهُ الطبعة الأولى/ ١٤٢١ هجري قمري/ طبعةُ المَجمع العالَمي للتقريبِ بينَ المَذاهبِ الإسلاميّة/ الصفحة السابعة والثمانين بعدَ المئة.

يقول شيخ محمّد واعظ زادة خراساني: **وسمعتُ أنَّ السيّد البروجردي أهدى شيخَ الأزهر الراحل عبد المجيد سليم** - عبد المجيد سليم كانَ مُفتي الديار المصريّة وبعدَ ذلك صارَ شيخاً للأزهرِ مرتين هذا في الخمسينات، توفِّي سنة (١٩٥٤) ميلادي.

-عرض صور لحسين البروجردي.

-عرض صور لعبد المجيد سليم.

هكذا يقول شيخ محمّد واعظ زادة خراساني تلميذ البروجردي، من أنَّ البروجردي: **أهدى شيخ الأزهر الراحلَ عبد المجيد سليم كتابَ (المبسوط) للشيخ الطوسي، وكان لهذا الكتابِ أثرٌ كبير على الشيخ عبد المجيد، ورُوِيَ عنهُ في أواخرِ حياته قولهُ** - كان يقول عبد المجيد سليم - **سواء حين كُنتُ مُفتياً لمصر أو حينَ أصبحتُ بعدَ ذلكَ عُضواً في لجنة إفتاء الأزهر متى ما تَصدَّيتُ لمُعالجة مسألة للإفتاء كُنتُ أُراجِعُ كتابَ (المبسوط)** - لماذا يُراجِعُ كتاب المبسوط؟ هل صارَ عبد المجيد سليم على دينِ العترة الطاهرة وهل هُو يُفتي وفقاً للمَنهج الاستنباطي للعترة الطاهرة، أم لأنَّ الكتاب هذا من كُتُبهم بضاعَتُهم رُدَّت إليهم؟!! هذه المعطياتُ عن أيِّ شيء تُخبركُم؟ الرجلُ أخذَ اسمَ الكتابِ من اسمِ كتاب الشَّافعي بحيثُ أنَّ أصحاب الشَّافعي حذفوا اسمهُ وغيروه، وربّما رُبّما أقول لا أملكُ دليلاً على ذلك ربَّما أنَّ الشَّيطانَ وَجَّههم كي يُغيّروا الاسم كَي لا يلتفتَ أحدٌ من الشيعة إلى هذا، لأنَّني لا أعتقدُ أنَّ أحداً من الشيعة يعرفُ بهذه الحقيقة من أنَّ كتابَ الطوسي (المبسوط)، أخذَ عنوانهُ من عنوانِ كتاب الشَّافعي القديم، برنامجٌ شيطانيٌّ طُوسيٌّ عبّاسيٌّ إنَّها عمليّةُ طمسٍ لدينِ العترة الطاهرة ولا يُوجدُ شيء هُو غير هذا.

حينَ أقرأُ أحاديثَ العترة الطاهرة في تفسيرِ قُرآنهم أو حينَ أقرأُ أحاديثَهُم في معارفهم العقائديَّة والغَيبيَّة أرَاني أُحلِّقُ في جنان الرضوان، وحينما أقرأُ كُتُبَ تفسير الطوسيين وكُتُبهم العقائديّة الضالَّة الفاقدَة للروح أرانِي أأكُلُ خُرءَ كلاب، فاعرِفوا الفارق فيما بينَ الاثنين!! هذه هي الحقيقةُ على الأقلِّ بالنسبة لي، حينَ أتوجَّهُ إلى كُتُب الأدعية والزيارات والأحاديث والروايات فإنَّني أتلمَّسُ روحَ النَّقاء والطُهرِ في دينِ العترة الطاهرة، وحينَ أقَذِّرُ نفسي بتقليبِ قذارة مراجع النَّجف وكربلاء إنَّني أكونُ غاطساً في مُستنقعات السَّفاهة والوساخة والطفاسة إلى أبعد الحدود.

مُعطياتُ دين العترة الطاهرة تُشعِرُ أصحابَها بحلاوة الإيمان، بلذَّة المناجاة، ما نقرأهُ في (مُناجاة المريدين)، وقطعاً هذه المناجياتُ ضعيفةُ الأسانيد بحسبِ قذارات علم القنادر عندَ المراجع الطوسيين طيّح الله حظهم.

في (مفاتيح الجنان)، من مناجاة المريدين: **وَأَلْحِقْنَا بِعِبَادِكَ الَّذِيْنَ هُم بِالْبِدَارِ إِلَيْكَ يُسَارِعُون** - "البِدَار"؛ المُبادرة، المُسارعة، المُعاجلة - **وَبَابَكَ عَلَى الدَّوَامِ يَطْرُقُون، وَإِيَّاكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَعْبُدُون** - إنَّها عبادةُ الحياة وما هي بعبادة الصَّلاة، هؤلاء تكونُ حياتُهم عبادةً - **وَهُم مِنْ هَيْبَتِكَ مُشْفِقُون الَّذِيْنَ صَفَّيْتَ لَهُم الْمَشَارِبَ وَبَلَّغْتَهُم الرَّغَائِبَ وَأَنْجَحْتَ لَهُم الْمَطَالِبَ وَقَضَيْتَ لَهُم مِنْ فَضْلِكَ الْمَآرِبَ وَمَلَأْتَ لَهُم ضَمَائِرَهُم مِنْ حُبِّكَ وَرَوَّيْتَهُم مِن صَافِي شَرْبِكَ فَبِكَ إِلَى لَذِيذِ مُنَاجَاتِكَ وَصَلُوا** - (بِكَ) هُنا إلى أيِّ جهة تتوجَّه؟ نحنُ هكذا نقرأُ في دُعاء شهر رجب الَّذي جاءنا مروياً من النَّاحية المقدَّسة: (فَبِهِم - بِمُحمّدٍ وآلِ محمّد - فَبِهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حتَّى ظَهَرَ أنْ لَا إلَه إلَّا أنْت) - **فَبِكَ إِلَى لَذِيذِ مُنَاجَاتِكَ وَصَلُوا وَمِنْكَ أَقْصَى مَقَاصِدِهِم حَصَّلُوا.**

في أوَّل مُناجاة المحبين: (**إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِيْنَ تَرَسَّخَت أَشْجَارُ الشَّوْقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِم، وَأَخَذَت لَوْعَةُ مَحَبَّتِكَ بِمَجَامِعِ قُلُوبِهِم، فَهُم إِلَى أَوْكَارِ الأَفْكَارِ يَأْوُون وَفِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُون** - ما قالت المناجاة إنَّهم يذهبونَ إلى الركوع والسجود، يذهبونَ إلى ذلك لكنَّ المَناجاةَ تتحدَّثُ بلسانٍ آخر - **وَمِن حِيَاضِ الْمَحَبَّةِ بِكَأْسِ الْمُلَاطَفَةِ يَكْرَعُون وَشَرَايِعَ الْمُصَافَاةِ يَرِدون قَدْ كُشِفَ الغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِم وَانْجَلَت ظُلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقَائِدِهِم** - هذا موجودٌ في حوزة القذارة في النَّجف؟! هذا في دين العترة موجود - **وَضَمَائِرِهِم وَانْتَفَت مُخَالَجَةُ الشَّكِّ عن قُلُوبِهِم وَسَرَائِرِهِم وَانْشَرَحَت بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُم** - إلى آخرِ ما تتحدَّثُ عنهُ مناجاةُ العارفين.

إذا أردنا تفريعَ ذلكَ في واقع حياتنا الدِّينيّة العقائديَّة الفتوائيّة العلميّة أينَ آثارُ هذا؟ آثارُ هذا يُحدِّثنا عنها إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه:

في (الكافي)، الجزء الأوَّل/ طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ وقرأتُ هذه الأحاديث، أُعيدُ قراءتها لارتباطها بالَّذي أتحدَّثُ عنه: (**أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِأَسْبَابٍ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَباً وَجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحاً، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عِلْماً، وَجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَاباً نَاطِقاً، عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ وَنَحْنُ**).

الباقر يقول صلواتُ اللّه عليه: (**كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَه وَلَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللّه فَسَعْيُهُ غَيْرُ مَقْبُول وَهُو ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ وَاللّهُ شَانِئٌ لأَعْمَاله**).

في صفحة (٤٤٤)، الحديثُ السادس: (**عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه: مَن سَرَّهُ أَنْ يَستَكْمِلَ الإِيْمَانَ كُلَّه** - فتلكَ المُناجياتُ تتحدَّثُ عن الإيمانِ كُلِّه بل عن ما هُو دُونَ ذلك - **فَلْيَقُل القَوْلُ مِنِّي فِي جَمِيع الأَشْيَاء قَوْلُ آلِ مُحَمَّدٍ فِيمَا أَسَرّوا وَمَا أَعْلَنوا وَفِيمَا بَلَغَني عَنْهُم وَفِيمَا لَم يَبلُغْني**)، هذه الروح

تتلمَّسونَها في الـمَذْهَب الطوسي؟ إنَّ الـمَذْهَب الطوسيَّ أبعدُ ما يكون عن هذهِ الرُّوح، سأُقارنُ لكُم في قادم الحلقاتِ بين رُوحِ الـمَذْهَب الطوسي وبينَ رُوحِ دين العترة الطاهرة.

الحديثُ الثامن: (**عَن أَبِي بَصِيرٍ قَال: سَألتُ أَبَا عَبْد اللّه** - سألَ إمامَنا الصّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **عَن قَوْل اللّه عَزَّ وَجَل: "الَّذينَ يَسْتَمعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبعُونَ أَحْسَنَهُ"** - فماذا قالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه؟ - **هُم الْمُسَلِّمُونَ لآل مُحَمَّد الَّذينَ إذَا سَمعُوا الحَديث لَم يَزِيدُوا فيه وَلَم يَنْقُصُوا منه جَاءوا بِهِ كَمَا سَمِعوه**)، بالضبط بشكلٍ مُناقضٍ ومُنافرٍ بدرجةِ مئةٍ بالمئة لِمَا عليهِ الـمَذْهَبُ الطوسيّ القَذِرُ الخبيثُ الضَّالُّ اللَّعين.